

مرحلة المراهقة ومشكلاتها



■ تعد المراهقة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن فترات حياته المختلفة التي تتسم بتقليد الآخرين والتعدد الجسمي المستمر وتكون الخطورة في هذه المرحلة التي ينتقل بها الإنسان من الطفولة إلى البلوغ بالتغييرات في مظاهر نمو الجسم المختلفة منها (الجسمية، الفسيولوجية، العقلية، الاجتماعية، الانفعالية، الدينية، الخلقية) وغيرها والتي يتعرض فيها المراهق إلى صراعات داخلية متعددة ومتناقصة في ذات الوقت.

ما هو مفهوم المراهقة؟

المراهقة في مفهوم العلم النفسي الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والاجتماعي لكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد ما يقارب 10 سنوات والمراهقة تشير إلى التدرج في النضوج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ولذلك يعتبر البلوغ أحد جوانب المراهقة لكنه يسبقها من الناحية الزمنية وهو أوّل دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة والطفل ينتقل تدريجياً من مرحلة إلى أخرى ويتخذ هذا الإنقال تغييراً في الجسم والعقل والمشاعر ويكون نمو المراهق متغيراً في عقله وفكره وجسده وانفعالاته.

وتحتختلف المدة الزمنية لفترة المراهقة من مجتمع لآخر، فهي بعض المجتمعات نراها قصيرة وفي البعض الآخر نراها طويلة، لذلك قسمها علماء النفس إلى ثلاث مراحل.

- مرحلة المراهقة الأولى تبدأ من (11-14) عاماً وتميز بتغيرات جسدية سريعة.

- مرحلة المراهقة المتوسطة وهي من (14-18) عاماً وتعتبر هذه مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

والمراحل المتأخرة تكون من (18-21) عاماً إذ يصبح المراهق إنساناً راسداً بالمظاهر والتمرفات. ويقول الدكتور عبدالرحمن العيسوي: إن المراحة تختلف من شخص لآخر ومن بيئه جغرا فية لآخر وكذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى وسطها المراهق، في المجتمع البدائي تختلف عن المجتمع المتحضر وكذلك تختلف في المجتمع الريفي عنها في المدينة، والمراحة مشاكلها كثيرة بالنسبة للمجتمع العربي والإسلامي فقد ينشأ صراع داخلي لدى المراهق يكون سببه التغييرات الجسدية التي تطرأ عليه فنراه جسدياً يشعر بنمو سريع في أعضاء جسمه قد تسبب له قلقاً وإرباكاً كبيراً وينتج عنه إحساسه بالخمول والكسل وتؤدي سرعة النمو هذه إلى جعل المهارات الحركية لدى المراهق غير دقيقة وقد يشعر المراهق بحالات من اليأس والحزن لا يعرف لها سبباً، فمن الناحية النفسية نراه يبدأ بالتحرر من سلطة والديه ليشعر بالاستقلالية والاعتماد على النفس والمسؤولية الاجتماعية وهو في الوقت ذاته لا يستطيع الابتعاد عن والديه لأنهما مصدر الطمأنينة والأمن ومنبع الجانب المادي لديه وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والحاجة إلى الاعتماد على الوالدين وعدم فهم الأهل لطبيعة المرحلة وكيفية التعامل مع سلوكيات المراهق وهذه التغييرات تجعل المراهق طريراً مجتمع الكبار والمغار، فإذا تصرف طفل سخر منه الكبار وإذا تصرف كرجل انتقده الرجال مما يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراaque ويزيد من حدة المرحلة ومشاكلها.

قد يعاني المراهق من وجود عدة صراعات داخلية، فقد يكون صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وبين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والألوان، وصراعات بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية، والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ وسلمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وفلسفته الخاصة للحياة، وصراعه الثقا في بين جيله الذي يعيش فيه بأفكاره وأفكار الجيل السابق (جيل والديه) فهو يشكو من والديه أنهما لا يفهمانه ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفرده وتميزه وهذا يستلزم معارضته سلطة الأهل لأنّه يحس بها سلطة فوقية، لا توجيه أو إرشاد، إنما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهرياً لقدرات الراسد وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعمّص والعدوانية.

وإن كثيراً من تصرفات المراهق هو ما يريد أن يعلنه على الآخرين، إنّه لم يعد طفلاً وإن له شخصية قوية والتي يستطيع أن يستغني بها عن والديه، كما يغلب على المراهق استخدام الألوان الزاهية في الملابس والجري وراء الموضوعات الحديثة وقد يبالغ المراهق في لفت الأنطاء إليه في إطلاق لحيته والتدخين واللجوء إلى التصرفات الغريبة وكذلك قيادة السيارات بجنون.

نظرة الإسلام للمراaque:

تأتي المراaque من اتجاهات ومؤثرات كثيرة منها الصحف والمجلات الاباحية والانترنت والقنوات الفضائية الفاضحة والأفلام السيئة وكثرة تداولها بين المراهقين ونرى في الفترة الأخيرة كثرة المسلسلات المدبجة وتأثيرها السيء على أخلاق المراهقين، كما أنّ الاختلاط بين الذكور والإناث في الكليات والمعاهد أدى إلى وجود علاقات محمرة ولا يسمح بها الدين الإسلامي. وإذا تدخلت المجتمعات ومنع كلّ هذه المؤثرات من الوصول إلى المراهقين إتهمت بأنها مجتمعات مختلفة ورجعية وضد التطور والتقدم. وإذا تركتها سيكثر الفساد في المجتمع ولن تستطيع السيطرة على أبنائها إلى درجة كبيرة..

لقد اهتم الإسلام بالشخص المراهق اهتماماً كبيراً لأنّه جزء مهم في المجتمع ويجب أن لا يهمل وقد اهتم الإسلام بالصحة النفسية والبدنية والروحية والذهنية واعتبرها من أهم مقومات التعاون والتكافل والترابط لأنها من الأمور التي تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً قوياً، وقد أكد الإسلام على الطاعة بمعنى طاعة الله ورسوله وطاعة الوالدين وتمثل هذا في الآية الكريمة من سورة لقمان، بسم الله الرحمن الرحيم (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان/ 13)، وأيضاً الاقتداء بالصالحين وعلى رأسهم النبي ﷺ إذا يجب الاقتداء به واتباع سنته ومنهجه. وقال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب/ 21)، وكذلك اعتبار الإسلام أن إحدى أهم هذه المقومات التعاون والتكافل والترابط وصلة الأرحام في فترة المراaque يجعل الفرد في خدمة المجتمع الذي هو جزء منه، وإن المراهق يحتاج إلى من يفهم حالته النفسية واحتياجاته لهذا فهو بحاجة دائماً إلى الصديق الذي يكون قريباً منه دائماً ويجب على كلّ تسؤالاته بصراحة ودون غموض. وقد حث الإسلام الوالدين في هذه الفترة الحرجة التي يمر بها ابنهم أو ابنته أن يكونوا على وعي تام بهذه المرحلة وعلى استعداد لكل الأسئلة التي توجه إليهما وإجابتها بأسلوب الحوار العائلي والذي يشعر به المراهق باحترام استقلاليته وتفكيره وتحقيقه والتعامل معه كشخص كبير وله دوره المهم في الأسرة والمجتمع.

